

ثانياً - مجموعة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية

1- التصنيع والتطور الاقتصادي : يكاد يتفق معظم الباحثين على أن التصنيع والتطور الاقتصادي يؤدي إلى تخفيض مستويات الخصوبة السكانية، وقد أثبتت معظم الأبحاث والدراسات في هذا المجال وجود علاقة عكسية بين مستوى الخصوبة السكانية ودرجة التصنيع في بلدان العالم المعاصر .

2- الإقامة الريفية - الحضرية : تنتم الأسر الريفية في البلدان النامية بكبر حجم الأسرة والتشجيع على الإنجاب، وذلك لاعتبارات اقتصادية واجتماعية، فنجد انتشار ظاهرة الزواج المبكر التي تتيح فرصة زمنية أطول للإنجاب وتعدد الزوجات وانخفاض المستوى الاقتصادي وغيرها من العوامل التي ترتبط بنمط حياة الفرد ومعيشتة .

3- التعليم : يرتبط حجم الأسرة إلى حد ما بمستوى التعليم والتحصيل الدراسي للأبوين، وقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة عكسية بين مستوى التعليم للأبوين وعدد الأطفال الذين تتجهم الأسرة، حيث يعملان على ترشيد سلوك الإنجاب بشكل يتفق مع حاجات الفرد وقدراته وموارده .

4- الحراك الطبقي : تشير الدراسات إلى أن الأسرة صغيرة الحجم تتاح أمامها الفرصة لإمكانية حراكها الاجتماعي من طبقة أدنى إلى طبقة أعلى بالمقارنة مع الأسرة كبيرة الحجم، ويقترن ذلك بتطور وجهات نظر جديدة نحو هذا الحراك ومن بينها أن إنجاب الأطفال وتربيتهم ومواصلة رعايتهم أصبحت عملية تكلف الكثير من الوقت والجهد والمال الذي يمكن أن يستثمر للارتقاء الطبقي للأسرة .

ثالثاً - العوامل الدينية والسياسية

1- المعتقدات الدينية : يلعب الاختلاف في العقائد والأديان ومدى الالتزام بتعاليمها وقوانينها دوراً مهماً في تحديد الخصوبة صعوداً ونزولاً في العديد من بلدان العالم .

2- الحروب والأزمات الاقتصادية : أكد الكثير من الباحثين أن الخصوبة السكانية تتأثر بشكل واضح بالحروب والأزمات الاقتصادية، بل أن حتى القلق والخوف من قيام الحرب يؤثر على الخصوبة .

3- السياسة السكانية المعتمدة في الدولة : تؤثر السياسة السكانية التي تنتهجها الدول تأثيراً متبايناً في مستويات الخصوبة سواء كان في التشجيع على الإنجاب أم في تحديده، ويدخل ضمن ذلك ما تصدره الدولة من تشريعات وقوانين تتعلق بالمكافآت المادية ومنع تداول وسائل منع الحمل والإجهاض المتعمد إذا كانت تشجع على الإنجاب، وتكون تشريعاتها عكس ذلك إذا كانت تتجه نحو تحديد النسل وحجم الأسرة.

وأخيراً يمكن أن نستنتج من الدراسات التي أجريت على الإنجاب ما يأتي :

- الزواج المبكر يترتب عليه معدلات إنجاب أعلى من الزواج المتأخر.

- الإرضاع الطبيعي يترتب عليه تباعد فترات الحمل.

- الفئات الاجتماعية العليا أقل إنجاباً من الفئات الاجتماعية الدنيا.

- المتعلمين أقل إنجاباً من غير المتعلمين.

- أصحاب الثقافة العالية أقل إنجاباً من غير المثقفين أو ذوي الثقافة المتوسطة.

- سكان المدن أقل إنجاباً من سكان الريف.

- أصحاب المهن العليا في المدينة أقل إنجاباً من أصحاب المهن الدنيا.

الوفيات

تمثل العنصر الثاني في التغير الديموغرافي الطبيعي للسكان بعد الخصوبة، فالسكان يزدون طبيعياً بالخصوبة وينقصون نقصاً طبيعياً بالوفيات، وللوفاة تأثير مباشر على تركيب السكان، كما أن معدلاتها تعكس أحوال السكان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أسباب الوفيات

تؤثر مجموعة من العوامل في معدلات الوفيات يمكن تحديدها في مجموعتين:

المجموعة الأولى : تضم عدداً من الأسباب الخارجية عن الحيوية (الكائن الحي)؛ أي بيئية تتعلق بالوسط الجغرافي المحيط بالكائن الحي وأهمها:

1- سوء التغذية : سواء كان أثناء فترة الحمل أم بعد الإنجاب، وهذا مرتبط بظروف الحياة العامة للأسرة والأم والمجتمع بشكل عام، وفي حالات كثيرة يكون الجوع الحقيقي هو سبب الوفاة كما يحصل في بعض المناطق المنكوبة في العالم خاصةً في إفريقيا.

2- انتشار الأمراض ونقص العناية الصحية والوعي الصحي عند الأمهات والأسر والمجتمع : فقد يؤدي ذلك بحياة الكثير من الأطفال، وقد تزداد نسبة الوفيات قبل الولادة لعدم العناية بالأمهات الحوامل وتقديم العون الطبي لهن والوعي اللازم عن الحمل والطعام والعمل والاعتناء بأنفسهن وغير ذلك، وفي بعض المناطق توجد أمراض مستوطنة كالمalaria والبلهارسيا والشلل والأمراض المعدية وغيرها.

3- السكن غير الصحي واكتظاظ الأسر في البيوت الصغيرة التي لا تمتلك المقومات الصحية ولا تدخلها الشمس وغير مزودة بشبكات الصرف الصحي أو شبكات المياه العذبة، وقد تنتقل الأمراض من بعض الحيوانات الأليفة في المدن أو المدجّنة في الأرياف لعدم وجود فصل صحي بين تلك الحيوانات وأماكن السكن للبشر في حالات كثيرة في أرياف الدول النامية.

4- الكوارث الطبيعية : كالزلازل والبراكين والعواصف والفيضانات التي تحدث سنوياً وقد تؤدي لقتل الآلاف وأحياناً مئات الآلاف سنوياً في مناطق الأمطار الموسمية في جنوب وشرق آسيا وغيرها من المناطق.

5- حوادث التسمم الغذائي والتسمم من بعض الصناعات : كما حصل في الهند عندما توفي عدة آلاف من البشر نتيجة تسرب الغازات السامة في منتصف التسعينات من القرن الماضي .

6- الحروب بين الدول أو داخل الدولة الواحدة.

7- حوادث وسائل النقل المتنوعة (البري والمائي والجوي).

المجموعة الثانية : هي الأسباب الكامنة التي ترجع إلى أسباب خلقية أو إلى تغيير سريع في التركيب الوظيفي للجسم، وتعد العوامل المؤدية إلى وفيات الرضع في الأيام الأولى من حياتهم، وكذلك الأورام الخبيثة وأمراض الجهاز الدوري والدموي

وتتفاوت أسباب الوفيات تبعاً لفئات العمر، فنجد أن أمراض القلب والسرطان هي السائدة في العالم الغربي خاصةً بين كبار السن، أما في بلدان العالم النامي فإن أمراض الجهاز الهضمي والأمراض المتوطنة تحصد أعداداً كبيرةً خاصةً من الأطفال الرضع، وجدير بالذكر أن وفيات الأطفال الرضع هي العامل المسؤول

عن ارتفاع معدلات الوفيات في العالم النامي، حيث تبلغ 65 في الألف في حين تتدنّى المعدلات في البلدان المتقدمة لتصل إلى 9 في الألف .

وقد تمكن العلم من السيطرة على الأمراض الخارجية التي كانت تهدد الإنسان وأزال الكثير منها، لكنه لم ينجح في القضاء على الأمراض الداخلية وإن تقدم كثيراً في معرفتها وعلاج بعضها، وتاريخياً تحول الإنسان من الموت بالأمراض المعدية والاجتماعية والأمراض البيئية وأمراض المهنة إلى الأمراض البيولوجية اعتماداً على التقدم التقني والصحي والاجتماعي.

مقاييس الوفيات

تعد دراسة مقاييس الوفيات أمراً ضرورياً وذلك لأنها تشكل الأساس في كل ما يأتي :

- 1- معرفة وتحديد مستويات الوفيات ومعدلاتها واتجاهاتها.
- 2- وضع السياسات السكانية والبرامج الصحية في دول العالم.
- 3- قياس نسبة التغير السكاني؛ أي قياس تغير حجم السكان قبل وبعد كل تعداد سكاني وما يرتبط بذلك من تأثير في متغيرات أخرى كتوزيع السكان وكثافتهم وتركيبهم .
- 4- ما يتيح من إمكانية المقارنات بين مختلف أجزاء العالم وبيئاته الجغرافية ، كذلك في الدولة الواحدة بين قطاعات السكان المختلفة .

وهناك مقاييس عديدة لتحديد مستوى الوفيات ومعدلاتها على النحو الآتي :

1- معدل الوفيات الخام

يعد مقياساً أولياً للوفاة بين مجموعة من السكان خلال فترة معينة غالباً ما تكون سنة، فهو إذاً حاصل قسمة عدد الوفيات المسجلة في مجموعة معينة من السكان في سنة ما على مجموع السكان في منتصف تلك السنة، ويكون المعدل معبراً عن الألف من السكان:

عدد الوفيات المسجلة خلال عام

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات المسجلة خلال عام}}{1000 \times \text{مجموع السكان في منتصف ذلك العام}}$$

مجموع السكان في منتصف ذلك العام

إن معدل الوفيات المحسوب من بيانات سنة واحدة قد لا يكون مؤشراً يُعتمد عليه، إذ أنه يتأثر بالتقلبات في أعداد الوفيات من سنة إلى أخرى بسبب أية أحداث أو كوارث قد ترفع المعدل، ولذلك يعتمد بعض الديموغرافيين إلى حساب معدل الوفيات الخام كمتوسط لمعدل الوفاة الخام لثلاث سنوات متتالية.

مميزات معدل الوفيات الخام

بالرغم من أن معدل الوفيات الخام سهل الحساب، ويمكن أن يُستدل منه على المستوى العام للوفيات كما أنه يستخدم في حساب المعدل الخام للزيادة الطبيعية التي هي الفرق بين معدل المواليد الخام ومعدل الوفيات الخام، إلا أنه لا يأخذ التركيب الداخلي للمجتمع تبعاً لعوامل كثيرة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمدى وقوع ظاهرة الوفاة كالتركيب العمري والنوعي والمهنة والحالة الاقتصادية ومحل الإقامة.